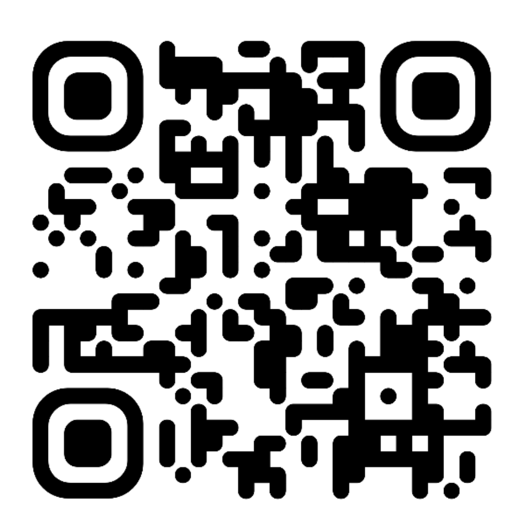
مَتْنُ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ وَأَدِلَّتِهَا

مَعَ الشَّرْحِ



النسخة: ١,٠

« فِهرِس »

« تمهيد »

ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميّ رحمه الله.

« الشرح »

- الشَّيخ: هو محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميُّ.

- وُلد عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م) في العُيَيْنة في نجدٍ.

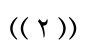
- تُوفِّي عام ١٢٠٦هـ (١٧٩١م).

- سنِّيٌّ حنبليُّ المذهب.

- مجدِّد ذلك العصر.

- والده عبد الوهَّاب كان عالمًا وقاضيًا.

- حَفِظَ القرآن عن ١٠ سنواتٍ، وتلقَّى العلم عن والده.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعْلَمْ – رَحِمَكَ اللهُ – أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

المَسْأَلَةُ الأُولَى: العِلْمُ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ.

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ.

المَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

المَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣**﴾[العَصْر: ١-٣].

قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «**لَوْ ما أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ**».

وَقالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «**بَابُ العِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ**»، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ**﴾[مُحَمَّد: ١٩]، فَبَدَأَ بِالعِلْمِ (قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ).

١) **والعلم المأمور به شرعًا**: أنْ تعرف الله تعالى، والدِّين، والنَّبيَّ ﷺ، ويُطلب فيه كونه مقرونًا بالأدلَّة.

وهذه المسائل الَّتي ذكرها المؤلِّف ﵀ تشمل الدِّين كلَّه، فهي جديرةٌ بالعناية لعظم نفعها.

* والعلم ينقسم إلى قسمين:

١. **العلم الضروريُّ**: إدراك المعلوم من غير نظرٍ واستدلالٍ.

٢. **العلم النظريُّ**: ما يحتاج إلى نظرٍ واستدلالٍ.

* مراتب الإدراك:

١. **العلم**: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا.

٢. **الجهل البسيط**: عدم الإدراك بالكلِّيَّة.

٣. **الظَّنُّ**: إدراك الشيء مع احتمالِ ضدٍّ مرجوح. (٧٠٪)

٤. **الشَّكُّ**: إدراك الشيء مع احتمالٍ مساوٍ. (٥٠٪)

٥. **الوهم**: إدراك الشيء مع ضدٍّ راجح. (٣٠٪)

٦. **الجهل المركَّب**: إدراك الشيء على وجهٍ يخالف ما هو عليه.

* **العلم اصطلاحًا**: إدراك خطاب الشَّارع (أو الشَّرع) إدراكًا جازمًا.

* **الدَّليل**: ما يُرشِد إلى المطلوب، وينقسم إلى:

١. **أدلَّةٌ سمعيَّةٌ**: الوحي أو ما ثبت بالوحي، من كتابٍ أو سُنَّةٍ.

٢. **أدلَّةٌ عقليَّةٌ**: ما ثبت بالنَّظر والتأمُّل (مثل: خلق الله تعالى).

٢) **العمل**: ظهور صورة خطاب الشَّرع، وينقسم إلى:

١. **العمل الخبريُّ**: يكون إثباته بالتَّصديق إثباتًا ونفيًا.

٢. **العمل الطَّلبيُّ**: ما يتعلَّق به أمرٌ أو نهيٌ، وظهورُ الصُّورةِ بالامتثال.

٣) **الدَّعوة إليه**: طلب النَّاس كافَّةً إلى اتِّباع دين الله ﷻ.

الحقُّ: اسمٌ لِمَا وجب ولَزِم.

والواجب اللازم: الإيمان وما يتعلَّق به.

٤) **الصَّبر**: حبس النَّفس على حكم الله تعالى.

* وأحكام الله قسمان:

١. **أحكامٌ قدريَّةٌ**: الأقدار النَّازلة (مثل: لونك، شكلك، جنسك، مكان ولادتك، وإلخ...).

٢. **أحكامٌ شرعيَّة**: وَحْيُهُ وخِطَابُه.

* والصَّبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. الصَّبر على الطَّاعة.

٢. الصَّبر عن المعصية.

٣. الصَّبر على البلاء.

اعْلَمْ – رَحِمَكَ اللهُ – أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ ثَلَاثِ هَذِهِ المَسَائِلِ، وَالعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَى:

أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾**﴾[المُزَّمِّل: ١٥-١٦].

الثَّانِيَةُ:

أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ؛ لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾**﴾[الجِن: ١٨].

الثَّالِثَةُ:

أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾**﴾[المُجادَلَة: ٢٢].

اعْلَمْ – أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ – أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ): أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾**﴾[الذَّارِيَات: ٥٦]، وَمَعْنَى ﴿**يَعْبُدُونِ**﴾: يُوَحِّدُونِ، وَأَعْظَمُ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ، وَأَعْظَمُ ما نَهى عَنْهُ الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**۞وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ**﴾[النِّسَاء:٣٦].

* المسألة الثَّانية: الإخلاص.

* في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾، معنى تَدْعُوا: تَعْبُدُوا.

* **الحنيفيَّة**: الميل إلى الحقِّ أو الصَّواب.

* الحنيفيَّة لها معنيان:

- **معنًى عامٌّ**: الإسلام الَّذي بُعث به النَّبيُّ ﷺ، والدَّليل قول الرَّسول ﷺ: «**بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ**».

- **معنًى خاصٌّ**: التَّوحيد، وهو: الإقبال على الله بالتَّوحيد، والَّذي لازمه الميل عن الشِّرك أو الملَّة المائلة عن الشِّرك.

* لماذا نُسبت الحنيفيَّة إلى النَّبيِّ إبراهيم عليه السلام؟

القول الأوَّل: أنَّ الَّذي بُعث فيهم النَّبيُّ ﷺ كانوا يُنسبون إلى إبراهيم عليه السلام، وأنَّهم من ذرِّيَّته وعلى دينه، وأجدر بهم أن يكونوا حنفاء كأبيهم إبراهيم، والمقصود: (قريش).

القول الثَّاني: أنَّ الله جعل النَّبيَّ إبراهيم عليه السلام إمامًا لمن بعده من الأنبياء ولم يجعل هذا إلَّا لإبراهيم عليه السلام.

القول الثَّالث: أنَّ إبراهيم عليه السلام بلغ الغاية في تحقيق التَّوحيد حتَّى صار خليل الله، ولم يشاركه في ذلك إلَّا النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ.

* العبادة لها معنيان:

- **معنًى عامٌّ:** امتثال خطاب الشَّرع المقرون بالمحبَّة والخضوع.

- **معنًى خاصٌّ:** التَّوحيد، وهو: إفراد الله تعالى بما يختصُّ به.

* التَّوحيد له معنيان:

- **معنًى عامٌّ:** إفراد الله تعالى بحقِّه، وحقُّ الله هنا أمران:

١) في المعرفة والإثبات.

٢) في الإرادة والقصد والطَّلب.

- والواجب علينا في المعنى العامِّ ثلاثة أمورٍ:

١) توحيد الرُّبوبيَّة.

٢) توحيد الألوهيَّة.

٣) توحيد الأسماء والصِّفات.

- **معنًى خاصٌّ**: إفراد الله تعالى بالعبادة.

* **الشِّرك الأكبر**: كلُّ شركٍ أطلقه الشَّارع وكان متضمِّنًا لخروج المسلم عن دينه أو هو جَعْل شيءٍ من حقِّ الله تعالى لغيره ويزول معه أصل الإيمان، مثل: الطَّواف على قبرٍ معتقدًا بصاحبه.

* **الشِّرك الأصغر**: كلُّ عملٍ قوليٍّ أو فعليٍّ أطلق عليه الشَّارع، ولكنَّه لا يُخرج من الملَّة أو هو جَعْل شيءٍ من حقِّ الله لغيره ويزول معه كمال الإيمان.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾**[الفَاتِحَة: ٢]، وَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾**[فُصِّلَت: ٣٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾**[الأَعْرَاف: ٥٤]، وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾**[البَقَرَة: ٢١-٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «**الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ**».

وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلَامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، ...

* أوَّل أمرٍ في التَّرتيب القرآنيِّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ...﴾

* أوَّل نهيٍ في الترتيب القرآنيِّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ...﴾

* في قول ابن كثيرٍ: «**الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ**»: بيان استحقاق الله ﷻ للعبوديَّة لِمَا له من الرُّبوبيَّة.

* وآيات الشَّرع قسمان:

١) آياتٌ كونيَّةٌ (الواجب فيها التَّفكُّر)، مثل: المخلوقات.

٢) آياتٌ شرعيَّةٌ (الواجب نحوها التَّدبُّر) وهي الوحي.

* **العبادات الكلِّيَّة**: الإسلام، الإيمان، الإحسان.

* الدُّعاء له معنيان:

- **معنًى عامٌّ**: امتثال خطاب الشَّرع المقترن بالحبِّ والخضوع، ويُسمَّى دعاء العبادة.

- **معنًى خاصٌّ**: طلب العبد من ربِّه ما ينفعه، ويُسمَّى دعاء المسألة.

* **الخوف** ثلاثة أنواعٍ:

١) الخوف الجِبِلِّيُّ الطَّبيعيُّ، شريطة أن لا يكون ترك واجب.

٢) خوف العبادة: أن يعبد أحد مخلوقات الله تعالى بالخوف.

٣) خوف السِّرِّ: أن يخاف صاحب قبرٍ أو وليًّا سرًّا.

* **الرَّجاء**: أمل العبد بربِّه في حصول المقصود مع بذل الجهد وحسن التَّوكُّل.

* **التَّوكُّل**: إظهار العبد عجزه لله تعالى واعتماده عليه، وبذل الأسباب شرطٌ للتَّوكُّل وليس داخلًا في حقيقته، والتَّوكُّل أربعة أنواعٍ:

١) التَّوكُّل على الله: وهو من تمام الإيمان وعلامة صدقه، وهو واجبٌ، ولا يتمُّ الإيمان إلَّا به.

٢) توكُّل السِّرِّ: الاعتماد على ميتٍ أو وليٍّ سرًّا في جلب منفعةٍ أو دفع مضرَّةٍ، وهو شركٌ أكبر.

٣) التَّوكُّل على الغير فيما يتصرَّف فيه مع شعورٍ بعلوِّ مرتبته، وهو شركٌ أصغر، إلَّا إذا اعتبره سببًا.

٤) التَّوكُّل على الغير فيما يتصرَّف فيه المتوكِّل، بحيث ينيب غيره في أمورٍ تجوز فيها النِّيابة.

* **الرَّغبة**: هي إرادة مرضاة الله تعالى في الوصول إلى المقصود محبَّةً ورجاءً.

* **الرَّهبة**: فرار القلب إلى الله تعالى ذعرًا وفزعًا، مع عمل ما يرضيه.

* **الخشوع**: فرار القلب إلى الله تعالى مع الخضوع له.

* الفرق بين الرَّجاء والرَّغبة:

- **الرَّجاء**: طمع.

- **الرَّغبة**: طلب.

* الفرق بين الخوف والرَّهبة والخشوع:

- **الخوف**: مستقرٌّ بالقلب.

- **الرَّهبة**: مقترنةٌ بالعمل.

- **الخشوع**: مقترنٌ بالسُّكون والطُّمأنينة، حتَّى عند الخوف.

* **الخشية**: فرار القلب إلى الله تعالى ذعرًا وفزعًا، مع العلم به وبأوامره.

* **الإنابة**: رجوع القلب إلى الله تعالى محبَّةً وخوفًا ورجاءً.

- **التَّوبة**: رجوعٌ مقرونٌ بذنبٍ.

- **الإنابة**: رجوعٌ غير مقرونٍ بذنبٍ.

... وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، كُلُّهَا لِلهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨**﴾[الجِن: ١٨]، فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ١١٧**﴾[المُؤْمِنُون: ١١٧].

وَفِي الحَدِيثِ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**» وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠**﴾[غَافِر: ٦٠].

وَدَلِيلُ الخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٧٥**﴾[آلِ عِمْرَان: ١٧٥].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ١١٠**﴾[الكَهْف: ١١٠].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٣**﴾[المائدة: ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ**﴾[الطَّلَاق: ٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالخُشُوعِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠**﴾[الأَنْبِيَاء: ٩٠].

وَدَلِيلُ الخَشْيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي**﴾[البَقَرَة: ١٥٠].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ**﴾[الزُّمَر: ٥٤].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥**﴾[الفَاتِحَة: ٥]، وَفِي الحَدِيثِ: «**... وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**».

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١**﴾[الفَلَق: ١]، وَ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١**﴾[النَّاس: ١].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ**﴾[الأَنْفَال: ٩].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأَنْعَام: ١٦٢-١٦٣]، وَمِنَ السُّنَّةِ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**».

وَدَلِيلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[الإِنْسَان: ٧].

« الشرح »

* في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾، معنى تَدْعُوا: تَعْبُدُوا.

* في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، يَدْعُ: مطلق العبادة، وهو المعنى العامُّ للعبادة.

* الحديث: «**الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**»، ضعيفٌ، رواه التِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ غريبٌ، وضعَّفه الألبانيُّ في التَّرغيب والتَّرهيب، والحديث الصَّحيح: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**».

* الحديث: «**... وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»، حديثٌ حسنٌ.

* **الاستعانة**: الطَّلب من الله الوصول إلى المقصود، وأنواعها:

١) الاستعانة بالله المتضمِّنة كمال الذُّلِّ من العبد إلى ربِّه وتفويض الأمر لله.

٢) الاستعانة بالمخلوق على أمرٍ يقدر عليه شريطة أن تكون جائزةً، والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المَائِدَة: ٢].

٣) الاستعانة بمخلوقٍ حيٍّ حاضرٍ، غير قادرٍ، وهذا لَغْوٌ لا طائل منه.

٤) الاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء على أمرٍ غائبٍ أو غيبٍ لا يقدرون عليه، وهذا شركٌ أكبر.

٥) الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة، مثل: العبادات.

* **الاستعاذة**: طلب العوذ من الله تعالى عند ورود المخوِّفات، وهي أنواعٌ:

١) الاستعاذة بالله تعالى.

٢) الاستعاذة بصفةٍ من صفات الله تعالى.

٣) الاستعاذة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين ولا القادرين على العوذ، وهذا شركٌ، والدَّليل: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[الجِن: ٦].

٤) الاستعاذة بما يمكن الاستعاذة به من المخلوقين من البشر والأماكن، فهذا جائزٌ، والدَّليل: قول النَّبيِّ ﷺ: «**فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ**».

* **الاستغاثة**: طلب الغوث من الله تعالى عند ورود الضَّرر، وأنواعها:

١) الاستغاثة بالله وهي أفضل الأنواع.

٢) الاستغاثة بالأموات والأحياء الغائبين الغير قادرين، وهذا شركٌ.

٣) الاستغاثة بالأحياء العالِمين القادرين على الغوث.

* الفرق بين الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة:

- **الاستعانة**: طلب العون على الخير.

- **الاستعاذة**: طلب الحماية من الشَّرِّ قبل وقوعه.

- **الاستغاثة**: طلب العون عند وقوع الشَّرِّ أو عند قربه.

* **الذَّبح**: قطع الحلقوم والمريء تقرُّبًا لله تعالى من بهيمة الأنعام، وأنواعه:

١) ذبح عبادةٍ.

٢) ذبحُ إكرامٍ أو وليمةٍ، والدَّليل: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**».

٣) التَّمتُّع.

* **النَّذر**، له معنيان:

- **معنًى عامٌّ**: ويُطلق على العبادات المفروضة عمومًا.

- **معنًى خاصٌّ**: إلزام المسلم نفسه بشيءٍ لله ﷻ، وقد قسَّمه العلماء.

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ:

وَهُوَ: الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

المَرْتَبَةُ الأُولَى: الإِسْلَامُ:

فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨**﴾[آلِ عِمْرَان: ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، ﴿**لَآ إِلَٰهَ**﴾ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، ﴿**إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ مُثْبِتًا العِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مِلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٨**﴾[الزُّخْرُف: ٢٦-٢٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤**﴾[آلِ عِمْرَان: ٦٤].

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨**﴾[التَّوْبَة: ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾[البَيِّنَة: ٥].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾[البَقَرَة: ١٨٣].

وَدَلِيلُ الحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾[آلِ عِمْرَان: ٩٧].

« الشرح »

* في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾، معنى عَقِبِه: ذُرِّيَّته.

* **الإسلام**: هو الأدلَّة الظَّاهرة من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ.

* **الإيمان**: هو الاعتقادات الباطنة.

* **الإحسان**: اتقان العمل والاعتقاد.

* القَدْر الواجب من الإسلام بمراتبه الثَّلاثة (حتَّى تكون مسلمًا حقيقيًّا) راجعٌ إلى ثلاثة أصولٍ:

١) الاعتقاد: والواجب فيه كونه موافقًا للحقِّ في نفسه، وهو أركان الإيمان.

٢) الفعل: والواجب فيه موافقة حركات العبد الاختياريَّة باطنًا وظاهرًا للشَّرع أمرًا حلًّا (للفرض والنَّفل) وهو ما أحلَّه الله تعالى.

- والفعل قسمان:

أ) فعله مع ربِّه: وجماعه شرائع الإسلام اللَّازمة له، والمقصود هو أركان الإسلام وتوابعه.

ب) فعله مع الخلق: وهي الأخلاق وأحكام المعاملات والمعاشرات.

٣) التَّرك: القَدْر الواجب فيه موافقة ترك العبد واجتنابه ما نهى الله تعالى، وجماعه خمسة أشياء:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾[الأَعْرَاف: ٣٣].

- وتتفاوت مراتب النَّاس في هذا الأمر حسب أحوالهم.

* لا يجوز قول شرع الشَّارع إلَّا الله، لأسبابٍ:

١) التَّشريع حقٌّ محضٌ لله تعالى.

٢) لأنَّ فعل الشَّرع لم يأتِ مُضافًا إلَّا لله تعالى.

٣) أنَّ الصَّحابة لم يتلفَّظوا بهذا، بل قالوا: فَرَضَ رسول الله ﷺ، أو قالوا: سَنَّ رسول الله ﷺ.

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ:

وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ**﴾[البَقَرَة: ١٧٧].

وَدَلِيلُ القَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾**﴾[القَمَر: ٤٩].

المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ:

رُكْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾**﴾[النَّحل: ١٢٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾**﴾[الشُّعَرَاء: ٢١٧-٢٢٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾[يُونُس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ المَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ: «**الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إله إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ

أَمَارَاتِهَا، قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ**»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

« الشرح »

*** والإيمان بالله، القَدْر الواجب فيه:**

١) الإيمان بوجود الله تعالى.

٢) الإيمان بربوبيَّته.

٣) الإيمان بألوهيَّته.

٤) الإيمان بأسمائه وصفاته.

*** والايمان بالملائكة، القَدْر الواجب فيه:**

١) الإيمان بوجودهم.

٢) الإيمان بمن عَلِمنا منهم.

٣) الإيمان بما عَلِمنا من صفاتهم.

٤) الإيمان بما عَلِمنا من أعمالهم.

*** والإيمان بالكتب، القَدْر الواجب فيها:**

١) الإيمان بأنَّ نزولها من عند الله بحقٍّ.

٢) الإيمان بما عَلِمنا من أسمائها.

٣) تصديق ما صحَّ من أخبارها.

٤) العمل بأحكامها.

*** الإيمان بالرسل، والقَدْر الواجب عليه:**

١) أنَّ رسالتهم حقٌّ من الله تعالى.

٢) الإيمان بما عَلِمنا من أسمائهم.

٣) والعمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم.

٤) تصديق ما صحَّ من أخبارهم.

*** والإيمان باليوم الآخر، والقَدْر الواجب فيه:**

١) البعث.

٢) الحساب والجزاء.

٣) الجنَّة والنَّار (ويلحق به عذاب القبر ونعيمه وفتنته).

*** والإيمان بالقَدَرِ خيره وشرِّه، والقَدْر الواجب فيه:**

١) الإيمان بأنَّ الله عالمٌ بكلِّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا (العلم).

٢) الإيمان بأنَّ الله كتب ذلك في اللَّوح المحفوظ (الكتابة).

٣) جميع الكائنات مخلوقةٌ لله تعالى بذواتها وصفاتها.

٤) جميع الكائنات لا تكون إلَّا بمشيئة الله تعالى (المشيئة).

*** المعنى الشرعيُّ للإحسان: هو اتقان الاعتقادات الباطنيَّة والأعمال الظَّاهرة.**

- القَدْر الواجب في الإحسان:

١) الإحسان في حكم الله تعالى القَدَريِّ بالصَّبر عليه من خيرٍ وشرٍّ.

٢) الإحسان في حكم الله الشَّرعيِّ، والقَدْر الواجب فيه الامتثال.

- والإحسان له أنواعٌ:

١) إحسان العبد مع ربِّه: ويكون بامتثال شرائع الإسلام.

٢) الإحسان مع الخلق.

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ:

وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ العَرَبِ، وَالعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَلَهُ مِنَ العُمْرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا، نُبِّئَ بِـ﴿**ٱقْرَأْ**﴾، وأُرْسِلَ بِـ﴿**ٱلْمُدَّثِّرُ**﴾، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧**﴾[المُدَّثِّر: ١-٧]، وَمَعْنَى ﴿**قُمْ فَأَنذِرْ**﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ ، ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾؛ أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ ، ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾؛ أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ، ﴿**وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ**﴾، الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَالهِجْرَةُ: الِانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ.

وَالهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩**﴾[النِّسَاء: ٩٧-٩٩]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦**﴾[العَنْكَبُوت: ٥٦].

قَالَ البَغَوِيُّ – رحمه الله –: سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ فِي المُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ: «**لا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

*** القَدْر الواجب في الإيمان بالنَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ:**

١) معرفة اسم النَّبيِّ الأوَّل.

٢) معرفة أنَّه عبد الله ورسوله، وهو خاتم الأنبياء.

٣) معرفة أنَّه جاءنا بالبيِّنات والهدى ودين الحقِّ.

٤) معرفة أنَّ الَّذي دلَّ على صدق رسالته هو القرآن.

*** الهجرة**: ترك ما يكرهه الله إلى ما يحبُّه الله ويرضاه.

- شروط الهجرة الواجبة:

١) عدم التَّمكُّن من إظهار الدِّين.

٢) القدرة على الهجرة، فمن كان عاجزًا فهو معذورٌ.

- أنواع الهجرة:

١) هجرة عمل السُّوء.

٢) هجرة بلاد السُّوء والتَّحوُّل إلى غيرها.

٣) هجرة أصحاب السُّوء.

*** السفر إلى بلاد الكفر لا يكون إلَّا بثلاثة شروطٍ:**

١) أن يكون عند الإنسان علمٌ يدفع عنه الشُّبهات.

٢) أن يكون عنده دينٌ يمنعه من الشَّهوات.

٣) أن يكون محتاجًا إلى ذلك.

*** مسألة أنواع الإقامة في دار الكفر:**

١) أن يقيم للدَّعوة إلى الإسلام، وهذا فرض كفايةٍ.

٢) أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتَّعرُّف على ما هم فيه من فسادٍ عقديٍّ وأخلاقيٍّ، ويحذِّر منهم، ويلحق بهذا: العين الَّذي يكون لصالح المؤمنين.

٣) أن يقيم لحاجة الدَّولة المسلمة وتنظيم علاقاتها مع دول الكفر، فحكمها حكم ما أقام من أجله.

٤) الإقامة بقصد التِّجارة والعلاج.

٥) الإقامة بقصد التَّعلُّم، وهذا لا بُدَّ أن يكون لحاجة ومصلحة البلد المسلم.

٦) الإقامة لقصد السَّكن وهو محرَّمٌ، والدَّليل قول النَّبيِّ ﷺ: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**».

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ، مِثْلَ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا تُوُفِّيَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَدِينُهُ بَاقٍ.

وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ؛ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[الأَعْرَاف: ١٥٨]، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا**﴾[المَائِدَة: ٣]، وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝**﴾ [الزُّمَر: ٣٠-٣١].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝**﴾ [طَهَ: ٥٥]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝**﴾[نُوح: ١٧-١٨]، وَبَعْدَ البَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝**﴾[النَّجْم: ٣١].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝**﴾[التَّغَابُن: ٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝**﴾[النِّسَاء: ١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ ﵇، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ ﵇ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ**﴾[النِّسَاء: ١٦٣].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ**﴾[النَّحْل: ٣٦]، وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ العِبَادِ الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ.

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرَةٌ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ:

إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦**﴾[البَقَرَة: ٢٥٦].

وَهَذَا مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَفِي الحَدِيثِ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.